المفتاح الثاني : المواجهة الايجابية للخطط المكثفة التي تقوم بها الرجعيـــة والاستعمار والصهيونية ، في الوقت الراهن ، وتستهدف اغراق العالم العربي في هوة المنازعات الطائفية ، وافراغ التراث الديني والروحي للشعب العربـي من قيم التحرر والجهاد الانساني الدائب نحو حياة افضل · وعزل الدين عن الواقع الاجتماعي وصراعاته · ووضعه في موضع التناقض الهجومي مـــع التقدم وحركة الجماهير الديمقراطية ·

هذا وضع « شاذ » في تاريخ الواقع العربي · ذلك ان التعارض بين الدين والتقدم هو في الحقيقة مشكلة اوروبية بحتة لم تشهد بلادنا مثيلا لها · ذلـك ان الكنيسة في اوروبا ارتبطت في العصور الوسطى بالنظام الاقطاعي · وكان لها مصالح اقتصادية ونفوذ سياسي بحيث يتحتم استمرار النظام الاقطاعـي للمحافظة عليها · ولهذا رفضت القيادات الكنيسية في اوروبا كل تطور نحو الرأسمالية ثم من بعدها الى الاشتراكية · كما عارضت بشكل عام اي اتجـاه للتقدم العلمي والتكنولوجي · في حين لم يشهد الوطن العربي مثل هـــذا الوضع ، ولم يكن للكنيسة فيه مثل هذا الدور الاقتصـــادي او السياسـي المتخلف · على العكس كانت الكنيسة في مجملها العام ، قوة وطنية تحرريـة حتى ضد القوى الغازية والاستعمارية التي تلفعت بالرايات المسيحية · ولقـد مهدت المسيحية لتطور حضاري مشهود في تاريخ العالم العربي ، وخاصة مصر منذ القرن الرابع الميلادي · كما انتقل الاسلام بالوطن العربي الى مرحلـــة حضارية جديدة كان لها اشعاعاتها المضيئة في العالم كله ·

من هنا ، فأن التحدي الذي يواجه الحركة التقدمية العربية في الوضـــع الراهن ، وقد اغتنت بقوى دينية مناضلة ومستنيرة ، ان تسلب « سلاح الدين» من ايدي القوى المعادية · وتحوله بمفهومه النضالي التاريخي الى طاقة للتقدم في الواقع العربي المتميز بخصوصيته في هذا الشأن · وذلك انطلاقا من حقيقة اساسية وهي ان شعبنا العربي ، شعب مؤمن متدين · والشعب هو صانـــع الحياة وتقدمها · وبالتالي فلا يمكن تصور الانطلاق بالحياة وتقدمها فـــي مسالك متناقضة مع الايمان الشعبي العام · واكثر من ذلك فان المنهج الفكري الثوري يرى في ايمان الجماهير وتدينها ما يعطي القيم والافكار الدينية قـوة مادية في الحركة ، يستحيل بدون احترامها وتجييشها لصالح التقدم التحـرك بفاعلية نحو مجتمع افضل ·

المفتاح الثالث : التعامل برؤية قومية جدلية مع الظاهرة البترولية العربيـة